الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين، وأصحابه الميامين. وبعد:

فظاهرة الدراما بوصفها ممارسة شعرية ليست جديدة في التراث الشعري، فالقصيدة العربية الموروثة قد حملت بعض ملامح هذه الظاهرة. ثم إنَّ هذه الملامح، صارت تتضح وتتطور مع تطور الشعر العربي ذاتيّاً من الغنائية إلى الموضوعية حتى إنها صارت ملمحاً مهماً من ملامح القصيدة ذات الطابع القصصي، وظلت كذلك حتى وصولها إلى مرتبة المهيمن الأسلوبي في القصيدة الدرامية الحديثة.

وبناءً عليه، لم يكن تبويب الدراسة وتفصيل القول فيها على وفق عنواناتها الرئيسة ممثلة بفصولها ومباحثها إلا استجابة لذلك المنهج التحليلي ولهذا، نهض ذلك التفصيل منسجماً مع ما اتضح من العناصر الدرامية في ديوان الشاعر، وكان من نتائج ذلك، أن تباينت فصول الدراسة ومباحثها كماً ونوعاً.

وقد نهضت الدراسة على تمهيد وفصول ثلاثة، تتقدّمها هذه المقدمة، وتتلوها خاتمة بأهم ما توصل إليه البحث، ثم مسرداً بالمصادر والمراجع التي رفدت البحث واعتمد عليها:

أمّا التمهيد فقد عرضت فيه لمفهوم الدراما، وأصله الاشتقاقي، وانتقاله إلى الشعر مبينة أثر هذا الأصل في دخول هذا المفهوم إلى الأعمال الأدبية والشعريّة منها خاصة.

-البنية الدرامية في شعر محمود درويش انعكاس لواقعه المعيش، فهي نتيجة طبيعية، لتطور النص الشعري لدى درويش، وانتقاله من الشخصي والذاتي المنغلق إلى الإنساني المنفتح على الألم الإنساني عامة، لاسيما وأنّ الحدث الفلسطيني كان حدثاً دراميّاً من الدرجة الأولى، تطلب شاعراً من نوع خاص، وقدرة شعرية متميزة قادرة على استيعابه شعريّاً.

-إنّ البنية الدرامية للحدث عند محمود درويش تنطلق من أصول سياسية واجتماعية وثقافية عربية وإسلامية تتعلق بالماضي والحاضر والمستقبل؛ لذلك نجدها تُعنى بالواقع المألوف والاجتماعي البسيط مثل (شارع، سيارة، مرآة... الخ).

-لا يرتكز الشاعر على آلية معينة في تصنيف المكان وينطلق منها، وإنّما يعمل على مخالفة غيره، لأنّ قضيته تختلف عن الآخر لذا يكون طرحه لقضيته دفاعاً عن مكانه، مفارقاً لطرح الآخر. وقد نجح في تحويل المكان من حالة الضدية إلى الحميمية وبالعكس.

-إنّ مكان درويش مكان خاص به يأخذ من سمات صاحبه الكثير بحيث يجيء تصويره للمكان قلقاً، ومتوتراً ويحمل انكسارات وخيبات أمل كبيرة. وإن الكثرة الكثيرة للاماكن المعادية ترجع في جذرها الأصيل إلى كونه شاعراً مغترباً، حيث يشكل البلد المكان الكبير لدى درويش، وتشكل المدن-كشف البحث أنّ الأسطورة تمثل عند الشاعر أرضية معرفية مشتركة ينطلق منها إلى إنتاج الخطاب الشعري ذي المحمول الأسطوري الذي يوحي أنّ الشاعر لا يكتفي بالأسطورة في مضمونها التاريخي المستقر، إنّما يحاول تنميتها وإنتاج مضمونات جديدة تجعل منها ملائمة لمعاناة العصر ومضامينه الفكريّة.

الفلسطينية مكانه الأرحب، -ساعد القناع في نقل الحدث المتنامي الذي أراد الشاعر التعبير عنه، والوصول من خلاله إلى طرح أفكاره بالقناع وما يرمز إليه من شخصيات تبناها الشاعر او توحد معها.